الجمعة ١٥/رجب/١٤٣٧هـ
الموافق ٢٢/ ابريل / ٢٠١٦م السنة ٨٥ العدد ٢١٥٦٢

صوت الحجاز ١٣٥٠ – ١٣٦٠
البلاد السعودية ١٣٦٥/٢ – ١٣٧٨/٧
البلاد ١٣٧٨/٧
اليمامة ١٣٨٣
البلاد ALBILAD ١٤٣٤

صيانة الحياة .. وكرامة المسلم

بقلم: أبو تراب الظاهري

لا مرية.. ان العدالة في الحكم والنصفة في القضاء، يستشعر معها الاقساط، ويتقي فوقها الاشطاط.. لان ذلك مقتضى رسالة الاسلام الاسمى التي تفحص فيها قضايا اهله فحصا يزيل عنها الجور والحيف والظلم والجنف.. فلا يسير احد بالعدوان يسعره بالغشم اسعارا.. ويضرمه بالخبط نارا، لتنال المجتمع الفاضل اوجاع مضنية، واوصاب مبلية، وادواء متلفة، وامراض مدنفة.

وهكذا بعث اشياء الله بالحق والصدق، والعمل والقسط، ليكون الحاكم اول السبعة الذين يظلهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله وتذوق الدنيا حلاوة العدل الذي اشار اليه القرآن في قوله: "لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط".

فاذا تنزهت النفوس عن المعايش المخزية الدردية والمطالب المذمومة الدنية.. فلم يعاقب برئ، ولا نجا مجرم، بعدت المذاهب انكرها، وتبذلت الاحوال اكرخها، وتنفذ التنظام السماوي الذي يقول "ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل".

لكن اكتناه الحقيقة في تلك القضايا ـ مع ما يعتورها من ضروب الحيل، وصنوف الاخفاء، بغية التضليل والانتقام والتشفي في الاثام، وجري النفس الجموح وراء ميولها، وايقاع العذاب الاليم ارضاء لغرورها ـ مدرك تصعب اماطة اللثام عنه.. ولا يعلم مكر النفوس ولا دهائها الا علام الغيوف والسرائر الذي بين اصبعيه قلب الانسان كيف يشاء.. لذلك جاء الانذار في الحديث.. فلعل احدا يكون الحن بحجته من اخيه فليتق الله فانه اذا اقتطع له من اخيه شيء فانما هو قطعة من نار.

ومن اجله كان الفهم الموصل الى استبانة الحقائق بعد جعل القرائن وسائل اليها، واتخاذ الادلة معارج نحوحها، فضلا من الله والله يؤتي فضله من يشاء.. فاذا شئت فاقرأ قوله تعالى: "وداوود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما".

وهاك مثلا آخر على تفاوت الناس في هذا الفهم الموهوب ففي خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه اتته امرأة ـ وعنده كعب بن سور ـ تذكر زوجها وهي تقول هو من خير اهل الدنيا يقوم الليل حتى يصبح، ويصوم النهار حتى يمسي، وسكتت، فقال عمر: جزاك الله خيرا فقد احسنت عليه الثناء، فلما ولت قال كعب: يا امير المؤمنين لقد ابلغت في الشكوى اليك، فقال.. وما اشتكت؟ قال: زوجها.. قال علي بها.. ثم قال لكعب: اقضي وانت شاهد؟ قال: انت فطنت الى ما لم افطن له فقال كعب: ان الله يقول: "فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع" صم يا هذا ثلاثة ايام وافطر عندها يوما وقم ثلاث ليال وبت عندها ليلة.. عند ذلك فهم عمر انها حين كانت تصف بعلها بالصيام والقيام انما كانت تريد انه جعل كل وقته في الطاعة دون ان يقوم بالحقوق الزوجية وهي نوع آخر من الطاعة فقال: هذا اعجب الي من الاول فبعث قاضيا للبصرة.

ومن هذا القبيل ما رواه الشعبي قال: شهدت شريحا القاضي وجاءته امرأة تخاصم رجلا فارسلت عينيها وبكت. فقلت: يا ابا امية ما اظن هذه البائسة الا مظلومة فقال: يا شعبي ان اخوة يوسف جاؤوا اباهم عشاءا يبكون.

لذلك امرت الشريعة الغراء بالتبين في الامور قائلة: "يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين" والقضاة العلماء والحكام الامناء على الامة مكلفون بهذا في كل الازمنة والامنكنة.. وانه لموكول الى فراستهم واجتهادهم وتحريهم وفطنتهم بعد الاستنباط من الدلائل الواضحة، والبراهين الظاهرة التي تستخرج الحق من الغاصب فتعيده الى نصابه وترد السيف عن تالمظلوم فيغمد في قرابه، ولا يزوغ احد عن المحجة لان الانقياد ليس ضعفا ورهبة، ولا يحرم امرؤ من ثواب السعي لان الهوى ليس فوق الشريعة شرعا، ولا دون السنة قانونا وانما هناك خوف من رقيب السماء والارض وهذا من امارات الايمان وهناك تقوى تمتلك نياط القلوب والعدل من كمالها، وقال الله تعالى: "اعدلوا هو اقرب للتقوى".

ومن اجلى مظاهر هذا العدل القصاص الذي اقامه الشارع وهو ضابطة الحياة، وضمان السلامة، وصمام المان، وصيانة الانسان من ان تهدر دماء، ويراق نجيع، ينص عليه قوله: "ولكم في القصاص حياة يا اولي الالباب" فان هذا الحق لا يضار فيه فرد ولا يبخسه ذو كبد حري، ولا يضام فيه مجتمع امن حيث يقول رسول الله: لزوال الدنيا اهون على الله من قتل رجل مسلم ويقول: فاذا هم قالوها ـ يريد الشهادة فقد عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وانما حسابهم على الله ويقول لو اجتمع اهل السماء والارض على قتل امرئ لعذبهم الله.

فالعدوان هو اساس العقوبة والسلامة هي شرع الاسلام لانه صان الحياة من التعدي وحظر الاموال من السطو، وحصن المنافع من الشين، وحمى المرافق من ادخال المكروه، فالجرائم في شريعة السماء ليست مغتفرة ضد الانسانية الوادعة المفطورة على الصلاح لمن يستهين بنعمة الحياة باهدار حق المعاش والتعلق بالمأكل اللئيمة والجوس خلال المراتع الوبيلة.. وانظر القرآن كيف يصف هذه الجريمة النكراء اذ يقول: "فكأنما قتل الناس جميعا.

وهكذا نال كل احد في كنف الاسلام، وظل رحبته وروافد خيره وعدالة شرعتهن تصيبه ممن الط/انينة والراحة، والاستقرار، والهدوء لانه دين الامان يشيع السلام.. ووحي السماء يبث الوئام، فتبا لمن لم يرض به دينا عدالا وحكما قويما.

صور من التاريخ

هذه المواد نشرت بتاريخ ٨ / ٣ / ١٣٨٥هـ الموافق ٧ / ٧ / ١٩٦٥م

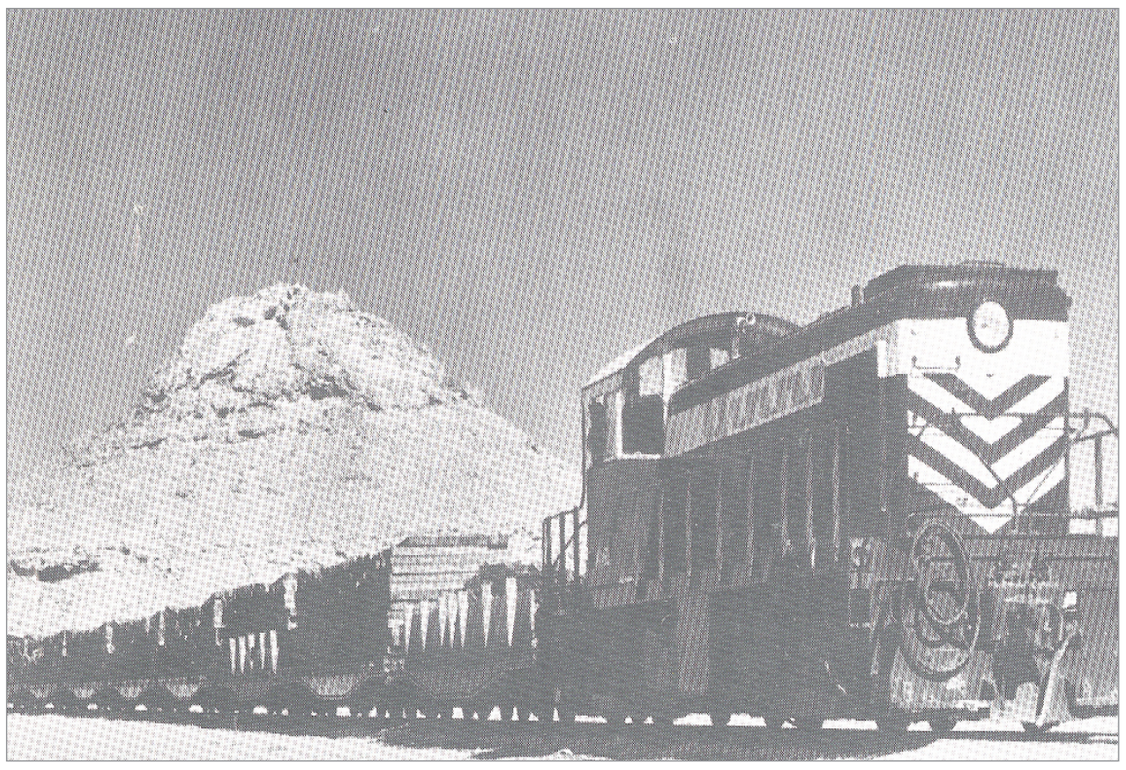

قطار البضائع ماراً قرب آبار البترول في منطقة الظهران (عام ١٣٧١ هـ - ١٩٥١م)

رجال الدفاع المدني يجربون بعض الملابس المناسبة لعملهم

لمسات

عبدالغني قستي

حياة الانسان اشبه ما تكون بالذبالة تنطفئ مع نضوب اخر قطرة من الزيت.. ويتلاشى شعاعها في ظلام الابدية متحديا الزمن.. والحياة هي الحياة.. لن تتأثر بزيد من الناس.. ولا بعمرو من البشر.. ولكنها تتأثر بعوامل الاستجابة لنداء الحياة نفسها.

ان (الايجابية) هي المحرك الاول للقوة الذاتية التي تستطيع ان تفجر الحياة.. وتحولها الى كتلة متماسكة من العمل والبناء.

اما السلبية فضرب من الجمود.. ولون من الوان التمرد على ارادة الحياة.. وهي ان لم تكن كذلك.. فعلامة فارقة بين الطموح والقوقعة.. ودليل بارز على تبلد الذهن.. وتحجر الاحساس.. فان كثافة الوعي تحجب عن الانظار اشراقة الواقع.. وتقف حائلا دون شعورك بالحقيقة السافرة..

فالحياة مسرح تعرض الايام على شاشتها انماطا من البشر.. ونماذج من الخلائق.. ولن يستطيع التأثير فيها الا الاقوياء العاملون.. ولن تعترف ـ هي الاخرى ـ بوجودك الا اذا اثبت انك عضو عامل فيها.. فان الخامل عبء ثقيل على المجتمع.. وطفيلي يعيش على هامش الحياة..

ان الحياة فرصة يتيحها لك القدر للعمل في سبيل اسعاد الانسانية.. وخدمة البشرية.. فهل استطعت ان تستغل هذه الفرصة في المجال الطبيعي المهيأ لها؟

ام انك اثرت الركون الى الدعة والخمول والرضا بالواقع المقسوم؟

ان كنت جاهلا بقيمة الحياة تبددها عبثا.. وغافلا عن معطياتها تعرض عنها همشلا فانت من المحظوظين. وانت جدير بأن ينطق عليك قول ابي الطيب:

تصفو الحياة لجاهل او غافل
عما مضى منها وما يتوقع
ولمن يغالط في الحقائق نفسه
ويسومها طلب المحال فتطمع